

أ.د. مصطفى عبد المنعم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما تنبت البقل وليس في الإنسان شيء إلا بلى إلا عظم واحد وهو عجب الذئب)
 - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:
 منه خلق وفيه يركب
 والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد في المسند ومالك في الموطأ. ﷺ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ:
 الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة قالوا أي عظم يا رسول الله؟ قال عجب الذئب.
 رواه البخاري والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد في المسند وأخرجه مالك.

يُستنتج من الأحاديث الصحيحة الحقائق التالية:

1. ﷺ أن عجب الذئب مكون أساس خلق منه الجنين في مراحلهِ الأولى.

2. ﷺ عجب الذئب لا يبلى.

3. ﷺ فيه يركب المخلوق يوم القيامة.

إن ثبوت الاستنتاج الأول علمياً (عجب الذئب مكون أساسي يتركب منه الجنين في مراحلهِ الأولى) يكفي لقبول الاستنتاج الثالث (فيه يركب المخلوق يوم القيامة) والذي هو قطعاً من الغيب الذي لا يمكن الخوض فيه، وضي ذلك أدلة على أمور عديدة منها:

1. ﷺ دليل على أن المبعث حق ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَاذْكُرُواْ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِمَّا خَلَقَهُ مِن طِينٍ ثُمَّ مِمَّا يُغْتَبَخُ بِهِ مِن نَّبْتٍ مِّنْ سَائِبٍ ثُمَّ مِمَّا يُعْطَىٰ مِنْ غَيْرٍ مَّخْلُوقَةٍ وَعَجَبٌ لِّكُم فِي الْمَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجْكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرْدُ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعَمَلِ لَأَيُّكُمْ لَأَيُّكُمْ مِّنْ بَعْدِ عَمَلٍ شَرِيحاً وَتَرَى الْمَرْضُ هَامِداً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)
 (الحج: 5). ﷺ فلما ثبت ما أخبرت عنه الآيات من أمور كونية كانت غيباً في زمن التنزيل، لزم ثبوت ما أخبرت به من أمور ما زالت غيبياً من أمر الآخرة وبذلك ينتهي الشك في المبعث.

2. الدليل على نبوة الرسول ﷺ لما ثبت من صدق حديثه.

3. الدليل على سلامة منهج سلف هذه الأمة في سلامة النقل عن رسول الله ﷺ حتى وصلت إلينا الأحاديث النبوية الشريفة كما أخبر عنها.

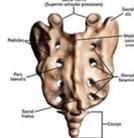
□ □ □ لقد بنى علماء المسلمين في النصف الثاني من القرن العشرين فهمهم للإعجاز في هذا حديث عجب الذنب على قاعدتين علميتين أساسيتين هما:

1. □ أن العصعص هو ما تبقي من جزء أولى من الجنين يعرف باسم (streak Primitive the) وهو جزء محوري عرف بأنه يظهر في أوائل الأسبوع الثالث وتمر منه خلايا من طبقة الإكتوديرم □ لتكون طبقة الميزوديرم ثم يتقلص (streak Primitive the) وما يتبقي منه إلى أجزاء ضئيلة تكون ممثلة في الإنسان في فقرات العصعص (شكل 1).

2. □ أن الدليل على أصل قدرة هذا الجزء على تكوين مختلف الأنسجة بالجسم هو أنه □ في حالة حدوث ورم في هذا الجزء لدى المفضل المولود (teratoma) فإن هذا الورم يحوى نماذج من جميع أنسجة الجسم المختلفة (شعر - أسنان - غدد ...) (شكل 2). والنقطتين السابقتين سليمتين في مجملها ولكن ظهرت في السنوات الأخيرة دقائق مبهرة توضح تفاصيل هامة وتحمل دلائل إعجازي سنوجزها فيما يلي في صورة أربعة نقاط أساسية تمثل في مجملها □ الجديد في فهم تكون العصعص في المرحلة الجنينية:

□ النقطة الأولى:

□ □ □ تبدأ البويضة المخصبة □ في انقسامات متتالية من بداية الإخصاب الذي يحدث في الطرف الخارجي لقناة فالوب مروراً بمراحل الخليتان والأربع والثمانية والستة عشر (بداية مرحلة التوتة التي تدخل إلى الرحم) ثم مرحلة البلاستوسست المكونة من طبقة خارجية من الخلايا (التي تكون الأهدشية المحيطة بالجنين والتي ستشارك مع بعض أنسجة من الأم في تكوين المشيمة) وكتلة داخلية من الخلايا (التي ستكون مسؤولة عن تكوين الجنين نفسه) (شكل 4 و 3).



□ □ لم يعد الوصف القديم في تطور كتلة الخلايا الداخلية في مرحلة (Blastocyst) إلى طبقتي (Endoderm & Ectoderm) سارياً من الناحية العلمية. ولكن يتم التمييز أولاً إلى □ □ □ طبقتين □ أوليتين عليا وسفلى تعرفان باسم (Hypoblast & Epiblast) وذلك □ في بداية الأسبوع الثاني □ (شكل - 5).

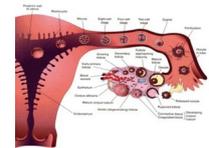
ج (د) في بداية الأسبوع الثالث يظهر في طبقة (Epiblast The) تكوين جديد هو ال streak Primitive (شكل - 6).

د (د) تتكاثر خلايا Epiblast The ويقل المترابط فيما بينها ثم تمر من خلال (streak Primitive The) لتحل أولاً محل خلايا طبقة The Hypoblast اسم المايبلداست طبقة على التوقيت هذا منذ ويطلق (The Mesoderm) نسيج لتكون بينية خلايا تنتشر ثم (The Endoderm) نسيج وتكون Hypoblast الإكتوديرم ectoderm The وبذلك تتكون الطبقات الثلاث المعروفة للجنين وهي (Endoderm and Mesoderm ,Ectoderm) من طبقة أولية واحدة هي طبقة (Epiblast The) ويكون الأساس في تكون خلايا الطبقات هو مرورها خلال (streak Primitive The). وهذا التوضيح الجديد يتوافق تماماً مع فهم الحديث الشريف أن الإنسان قد (خُلِقَ) من العصعص (أو أصل العصعص) حيث أن الحديث في إطار مرحلة التكوين ويكون الأساس في تكون خلايا الطبقات هو مرورها خلال (streak Primitive The) (شكل 8, 97).



د
د د د

شكل رقم (1) العصعص هو مجموعة من الفقرات الضامرة



د د د د د

شكل رقم (2) ورم خارج منطقة العصعص في طفلة

شكل رقم (3) التطورات الحادثة خلال الأسبوع الأول من الإخصاب والتي تشمل في نهاية العمود الفقري

ويحتوي على نماذج من جميع أنسجة الجسم المختلفة

المانقسامات المتتالية للبوضة المخصبة أثناء مرورها بقناة فالوب حتى المنطقة العليا من الرحم ويوضح أطوار البويضة

ولكن على الباحث في هذا المجال أن ينتبه إلى أن افتراض أن عظمة العصعص ستظل بكاملها بدون بلاء [إنما هو فهم قد يوافق مقصود الحديث أو لا يوافق. وقد يكون هناك قدر من العظمة (لا نعلم مقداره) هو الذي لا يختفي. فإن الحديث الشريف بلغة العرب وفيها علاقات كلية وجزئية وخصوص وعموم بين الألفاظ [كما قال تعالى: (تَدْمِرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) (الأحقاف: 25). أي كل شيء أمرها الله تعالى بتدميره وإلا فإنها لم تدمر الأرض والسموات والكواكب.

وفى جميع الأحوال، فإن وجود دلالة لتمييز خلايا منطقة عظمة العصعص على غيرها من الخلايا يعتبر نتيجة إيجابية مباشرة في هذا المجال. ومن بشائر ذلك ما أعلنه فريق بحثي من جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية [يضم باحثين مسلمين وغير مسلمين – (Mohamad Ramzi and Chen Ben) – في مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة [الثامن بالكويت في ذي القعدة 1427هـ، من خلال بحث بعنوان :

[MIRACULOUS DESCRIPTION ABOUT THE VREATION OF HUMAN BODIES (AND NOT SOUL) FROM TAIL BONE IN THE DAY OF RESURRECTIONp

[من أنهم قد حصلوا على نتائج أولية [بأن الخلايا [الجذعية في منطقة العصعص لها خصائص [مميزة عن غيرها من الخلايا الجذعية في مناطق الجسم المختلفة. إن هذه النتيجة الأولية تفتح وراءها الباب لعشرات التساؤلات العلمية والتي بدأ هذا الفريق العلمي بالفعل التخطيط للقيام ببعضها.

[إن الهدف هنا هو استثارة الحماس العلمي لأهل التخصص ليدلوا بدلوهم سواء من جانب جمع المادة العلمية الموثقة التي توضح منازع الإعجاز في هذا الحديث أو بعمل التجارب العلمية الموثقة والتي ينال الباحث بها.. إذا خلصت نيته.. السبق في الدنيا والآخرة – بإذن الله.

References: [[

1. [[[Larsen J. William. Human Embryology. Churchill Livingstone. 1st ed., 1993.
2. [[[Moore L. Keith and Persaud T.V.N. Before we are born. Sanders Company. 5th ed. 1998.
3. [[[Sadler T.W. Langman's Medical Embryology. Lippincott Williams & Wilkins. 8th ed., 2000.

